**وظلام الليل له سرج حتى يغشاه ابو السرج**
**وسحاب الخير لها مطر فاذا جاء الابان تجي**

الحدث خاصة ولا ينبه على انه منه وهو هنا في المصراع الاول فقدره وكانه
من الحديث والطباق في المصراعين وهو ان يجمع بين امرين متقابلين كما جمع بين الاشتداد
والانفراج وبين الليل والنهار وعطف على الجملة السابقة قوله وظلام الليل
له سرج وهي الكواكب غير الشمس يمتد نورها حتى يغشاه ابو السرج ه
وهو الشمس وجعلت اباها لانها الاصل اذ بنورها يذهب نور تلك ولان نور القمر
الذي هو اقوى من نور بقية الكواكب الليلية مستفاد من نورها على ما قاله اهل
الهيئة والمراد ان الكروب الشديدة لا بد في اثنائها من الطائف تخف معها الالام حتى
يتفضل الله تعالى بالفرج التام الذي لا الم معه ولا كرب كالليل المظلم جعل الله
فيه الكواكب يقل بها ظلامه ويخف بها قبضه حتى يدخل النهار فيذهب بظلامه
كله وتنبسط النفس بضوئه وفي البيت رد العجز على الصدر وهو اعادة اللفظة
بعينها او ما تصرف منها في اخر المصراع الثاني بعد ذكرها في صدره او في اوله كما
تعلم في الشرح وعطف على الجملة السابقة ايضا قوله وسحاب الخير
وهي الغيم لها وفي نسخة له مطر فاذا جاء الابان وهو بكسر الهمزة وتشديد
الموحدة الوقت والمراد وقت السحاب تجي بالقصر للوقف اي السحاب لما شكى
ذوي الشدائد ورجاهم بانها وان عظمت ففي اثنائها الطاف تمتد الى الفرج التام اشار
الى الحث على التزام الصبر في ازمنة تلك الشدائد لانها لا تنقضي الا بانقضائها ولا
ياتي الفرج الا في زمانه المقدر له كالسحاب التي يكون عنها الخصب بنزول المطر لها
وقت مقدر لا يتقدم عليه ولا يتاخر فالعاقل لا يسعه الا الصبر والتسليم لله تعالى
وحسن الظن به ولا ينفعه الجزع لانه محرقة للقلب بلا فايدة وفيه سخط الرب
ولعل الفوايد في الشدايد قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم وعسى
ان تحبوا شيا وهو شر لكم وقال فعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
وقريب من هذا قول الشافعي رضي الله عنه

ولرب حادثة يضيق بها الفتى ... ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها ... فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقول غيره توقع صنع ربك سوف ياتي ... بما تهواه من فرج قريب ولا تياس اذا ما ناب

حطب

**وفوايد مولانا جمل لسروح الانفس والمهج** الارواح



خطب فكم في العتب من عجب عجيب وعطف على الجملة ايضا قوله وفوايد
مولانا اي ناصرنا تعالى وهي جمع فايدة وهي ما حصل من الاشيا النافعة في
الدين والدنيا يقال منه فادت لك فايدة اي اتتك جمل اي كثيرة من انواع
لا تحصى قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لسروح الانفس
والمهج بالسين والحا المهملتين من سرحت الدابة سروحا بالغداة ضد الرواح
بالعشي اي لسروح الانفس والارواح لطلب منفعة معاشها ومعادها والاضافة
فيه من اضافة الصفة الى الموصوف كسحق عمامة اي الانفس والارواح السوارح ه
وفي رواية بالشين المعجمة اي عطاياه تعالى كثيرة معدة لشرح الانفس و
الارواح باذهاب احزانها فكيف ييأس العاقل عند اشتداد الازمة وقد روى
البخاري خبر ما يصيب المومن من وصب ولا نصب ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر
الله به من سيئاته وخبر ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتب الله
له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة وخبر من يرد الله به خيرا يصب منه وكل ذلك
مبني على الصبر وهو اربعة انواع صبر على الطاعة وصبر عن المعصية وهما اساس
طريق الاستقامة وصبر عن فضول الدنيا وهو اساس الزهد وصبر على المصايب
والمحن وهو اساس الرضى والتسليم لله تعالى وحسن الظن به وهو اشق الانواع على
النفس فلذلك افرد الناظم بالذكر فرجي اولا بانقضا الشدة واكثر النفس
بالمحن ثانيا وامر بالصبر ثالثا لما تقرر ثم اشار الى كرمه تعالى وكثرة عطاياه
لمن طلبها من بابها على وجهها بالصبر والادب وحسن الظن والمهج جمع مهجة قال
الجوهري وهي الدم وقيل دم القلب وقيل الروح وهو المراد هنا كما شرحت عليه
والمشهور ان الروح هي النفس فالمسوغ لعطفها عليها اختلاف اللفظ كعطف
رحمة على الصلوات في قوله تعالى اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وحقيقة
الروح لم يتكلم عليها النبي صلى الله عليه وسلم فنمسك عنها ولا نعبر عنها باكثر من
موجود وكما قال الجنيد وغيره والخايضون فيها اختلفوا فقال جمهور المتكلمين
انها جسم لطيف شفاف حي لذاته سار في البدن كماء الورد في الورد واحتج له بوصفها
في الاخبار بالهبوط والعروج والتردد في البرزخ وقال كثير منهم انها عرض وهي

Copyright © King Saud University